

الامامة والسياسة

[110] شككتنا في ديننا ! ورددتنا على أعقابنا بعد مئة ألف قتلوا منا ومنهم ؟
أفلا كان هذا قبل السيف ؟ وقبل طلحة والزبير وعائشة ، قد دعوك إلى ذلك فأبيت ، وزعمت أنك
أولى بالحق وأن من خالفنا منهم ضال حلال الدم ، وقد حكم الله تعالى في هذا الحال ما قد
سمعت ، فإن كان القوم كفارا مشركين ، فليس لنا أن نرفع السيف عنهم ، حتى يفيئوا إلى أمر
الله ، وإن كانوا أهل فتنة فليس لنا أن نرفع السيف عنهم حتى لا تكون فتنة ، ويكون الدين كله
لله ، والله ما أسلموا ، ولا أدوا الجزية ، ولا فاءوا إلى أمر الله ، ولا طغئت الفتنة ، فقال علي:
والله إني لهذا الأمر كاره . قتل عمار بن ياسر قال: فلما رد علي عمار أنه كاره للقضية ،
وأنه ليس من رأيي ، نادى عمار: أيها الناس هل من رائج إلى الجنة ، فخرج إليه خمس مئة
رجل ، منهم أبو الهيثم وخزيمة بن ثابت ذو الشهادتين ، فاستسقى عمار الماء ، فأناه غلام له
بإداوة فيها لبن ، فلما رآه كبر وقال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " آخر زادك
من الدنيا لبن " ، ثم قال عمار: اليوم ألقى الاحبة: محمدا وحزبه . ثم حمل عمار وأصحابه ،
فالتقى عليه رجلا فقتلاه ، وأقبلا برأسه إلى معاوية يتنازعان فيه ، كل يقول أنا قتلت ،
فقال لهما عمرو بن العاص: والله إن تتنازعان إلا في النار ، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول: " تقتل عمارا الفئة الباغية " فقال معاوية: قبحك الله من شيخ ! فما تزال تتزلق في
قولك ، أو نحن قتلناه ؟ إنما قتله الذين جاءوا به ، ثم التفت إلى أهل الشام فقال: إنما
نحن الفئة الباغية ؟ التي تبغى دم عثمان . فلما قتل عمار اختلط الناس ، حتى ترك أهل
الرايات مراكزهم ، وأقم أهل الشام ، وذلك من آخر النهار ، وتفرق الناس عن علي ، فقال عدي
بن حاتم: والله يا أمير المؤمنين ما أبقت هذه الواقعة لنا ولا لهم عميدا ، فقاتل حتى يفتح
الله تعالى لك ، فإن فينا بقية ، فقال علي: يا عدي ، قتل عمار بن ياسر ؟ قال: نعم ، فبكى علي
وقال: رحمك الله يا عمار ، استوجب الحياة والرزق الكريم ، كم تريدون أن يعيش عمار ، وقد نيف
على التسعين ؟ هزيمة أهل الشام ثم أقبل الاشتري جريحا ، فقال: يا أمير المؤمنين ، خيل
كخيل ، ورجال كرجال ، ولنا الفضل إلى ساعتنا هذه ، فعد مكانك الذي كنت فيه ، فإن الناس
إنما يطلبونك حيث تركوك . وإن عليا دعا بفرسه التي كانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم
دعا ببغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم